افتتاح الدورة 57 لمهرجان برلين والفلسطينية هيام عباس ضمن لجنة التحكيم:

صوت اديث بياف في الصدارة وأسماء متألقة تتنافس على «الدب الذهبي»

زياد الخزاعي *

■ 26 فيلما من 19 دولة ست منها تشهد عروضها الدولية الاولى هي حصيلة المسابقة الرسمية لدورة عام 2007 للـ«البرلياله» التي تنطلق اليوم (من الثامن وحتى الثامن عشر من الشهر الجاري ويترأس لجنة تحكيمها كاتب سيناريو «سائق التاكسي» لمارتن سكورسيزي ومخرج «الجوغولو الامريكي» بول شريدر ومعه الممثلة والمخرجة الفلسطينية المقيمة في باريس هيام عباس بطلة «الساتان الاحمر» و«الجنة الآن» لأبي اسعد والممثل الالماني ماريو ادورف (له «شرف كاترين بلوم الضائع») وزميلاه الامريكي وليم دافو (له «بلاتون») والمكسيكي غايل غارسيا بيرنيل (نجم «مذكرات دراجة نارية») والمنتجة من هونغ كونغ نانسون شي (لها «شؤون داخلية» الذي اقتبسه المخضرم سكورسيزي اخيرا في «الراحلون») والمونتيرة الدنماركية مولي ماليني ستنيشغارد (عملت مع المخرج الطليعي لارس فون تريرفي «المجانين» و«دو غفيل» و«مندرلاي»). مفتتحها افلمة الفرنسي اوليفير دهان السيرة الدراماتيكية للمغنية الشعبية إديث بياف. وهو خيار صائب مقارنة مع الخيبات التي طالت ليالي افتتاح الدورات الماضية (فيما تبقى فرنسا نجمة ليلة الختام عبر جديد المخرج المميز فرانسوا اوزون «ملاك» عن امرأة تنتصر في سعيها الشخصي لاختراق الموانع الطبقية في بريطانيا بدايات القرن الماضي وترتقي اعلى السلم الاجتماعي لتكرس نفسها كإحدى اشهر الكاتبات قبل ان تأكل سمعتها فضيحة غير متوقعة).

صوت بياف وحياتها العاصفة سيلقيان الكثير من ظلالها على العروض الكثيرة التي تعج بها الخانات التي ازدادت عددا وضيوفا ومواضيع وسجالات وصفقات. مغنية الشوارع الباريسية ومقاصفها ستتنافس مع سير اخرى، بيد انها امام رهانات سينمائية ذات غنى درامي اظنه الافضل منذ سنوات. لقد أفلح فريق رئيس المهرجان ديتير كوسليك في الاستفادة القصوى من توقيته وحظوظه إذ يعد الاول بين الثلاثة الكبار (مع كان الفرنسي وفينيسيا الايطالي) ليجمع اسماء مخضرمين الى جانب اكتشافات دولية تصل للمرة الاولى الى منافسات الدب الذهبي، ومن ثم فضول المشترين والموزعين.

الكلام الصحافي الذي تسرب عن «الحياة عبر زجاج قرنفلي اللون» (او الصبية) وهو عنوان احد اشهر اغنياتها والترجمة هنا مقاربة فحسب اشاد باجماع على جهد المخرج دهان في رصف دراما حياة ايقونة الغناء الفرنسي وعصفورة اللحن الشعبي التي لن ينكر احد معرفة رنات حنجرتها الرقيقة وتمت استعارة عنوان احدى اغنياتها ذائعة الصيت اسما للشريط والذي يعكس التضادات الحياتية التي مرت بها اديث منذ عامها الاول حينما تركها والدها، كي يلتحق متطوعا في الحرب العالمية الاولى في رعاية والدته المالكة لماخور شهير. تربت الطفلة بين الفوضى والمجون وبوهيمية فرنسا المجروحة بدم الحرب الضروس، مثلما تلقفت أذناها النغمات الاولى للموسيقى والغناء (قيل ان اديث ولدت ضريرة ومن ثم اصيبت بالصمم، لكن علاجات شعبية ضمنت لتاريخ فرنسا ان يكون فيه مكان لشحرورة)، بيد ان موهبتها لم تطل الا لاحقا مع جيلانها مع والدها الذي كان حاوي سيرك شخصي وبين الفقرات تغني الصبية التي ظلت تعاني من «عاهة» قصر قامتها لتسحر المارة والفضوليين و«تسرق» عواطف رحيمي القلوب والمتصدقين. كانت الشهرة والثراء في انتظارها بعد اعوام طويلة من الشقاء حين خطفها صاحب ملهى ليلي يدعى لويس ليبيلي (يؤدي الدور جيرارد ديباردیو) ويطلق صوتها الاثيري في الضمير الفرنسي عام 1935 ويسبغ عليها الاسم الأثير اديث بياف الذي يعني «الصبية العصفورة»!

علة بياف عشاقها الذين ما ان يحصلوا على مرادهم سرعان ما يهربون تاركينها في غمها وتعاستها (منذ حبها الاول لعامل شاب ولدت له صبيتها البكر قبل ان يختفي الاب وتموت الابنة بالمرض)، ولم تجد سعادتها سوى في فترة متقدمة من حياتها العاصفة حين التقت وتزوجت احد الملاكمين المشهورين الذي لم يسعفه الموت لاستكمال دورة الفرح (قضى بحادثة تحطم طائرة عام 1949) فيتركها الى ادمانها وصرعاتها التي ملأت صفحات النميمة. وقبل وفاتها قطفت اديث شيئا من حنان الاصدقاء وشلة الفنانين الذين تحلقوا حولها امثال موريس شوفاليه وايف مونتان (الذي اكتشفت مواهبه واتخذته عشيقا لفترة رغم فارق السن والطول!) وتشارلز ازنافور وجان كوكتو من بين آخرين حتى ايامها الاخيرة في عام 1963 وموتها بالسرطان يوم العاشر من تشرين الاول (اكتوبر) في احدى منتجعات الريفيرا الفرنسية، ولم تسجل وفاتها الا في اليوم التالي بعد رفض الكنيسة تشييع جثتها بسبب حرجها من حياتها العابثة. (هناك سيرة اخرى من توقيع المخرج بيللي اوغست الشهير باوسكاراته «وداعا بافانا» التي اقتبسها عن اليوميات الحقيقية لجيمس جورج (تمثيل البريطاني جوزيف فاينس الذي اشتهر بدوره في «شكسبير عاشقا») وهو الحارس الابيض لزنزانة الزعيم جنوب افريقي نيلسون مانديلا (يؤدي دوره دينيس هايسبرت) والذي سيعقد معه صداقة خلال سنوات اعتقاله الطويلة في السجن سيء الصيت).

محاصصة العروض مالت نحو الافضل وليس الى الدول وبدا جليا ان ادارة كوسليك تلقنت الدرس من الدورتين الماضيتين حين ادخلت اربعة افلام المانية لم تكن في مستوى التنافس. هذه المرة تغلبت النظرة الابداعية وفرادتها في الاختيارات، رغم استدعاء اسماء هوليوودية عرضت اشرطتها دوليا، كما في حالة جديد الممثل روبرت دي نيرو «الراعي الطيب» الذي يوثق الخطوات التاريخية الاولى لولادة وكالة المخابرات الامريكية (سي آي اي) ومع النجوم الكثر الذين سيكون في مقدمتهم مات ديمون وأنجلينا جولي، فان امام مصوري الصحافة الفنية الكثير من العمل. كما انهم سيواجهون سحنة النجم جورج كلوني للسنة الثانية على التوالي، حينما سيقدم فيلم شريكه المخرج ستيفن سودربيرغ «الالماني الطيب» حول علاقات غامضة بين عسكري ومناهضة للنازية. وفي رفقتهم زميلهم المخرج رايان ازلينغر الذي سيساهم بعمله «حينما يعشق المرء الغابة» ويرصد في اجواء عزلات طبيعية ضاغطة، التحولات الشخصية لاهالي قرية نائية خصوصا زوجين (اداء شارون ستون وتيموثي هوتن) سيكون عليهم اتخاذ قرارات صعبة حينما يفد رجل بماض اسود. (هناك فيلمان خارج المسابقة الاول من توقيع بول شريدر، كاتب نص «سائق التاكسي» لمارتن سكورسيزي، «السائر» حول رجل يورط بجريمة قتل، والثاني « 300» لزاخ سنايدر، له «فجر الاموات» الذي ادخل لقطتين ذات دسيسة سياسية تشويهية في بداية الشريط لمسلمين يصلون، واخرى لشاب عراقي اثناء احدى مداهمات الجيش الامريكي في العراق قبل ان يتحول شاب الى وحش يهجم على الكاميرا لنتابع بعدها هجوم الاموات العائدين الى الحياة والمزيد من الدم، ويصور بتقنية جديدة مبتكرة دفاع الملك ليونيداس مع مقاتليه الثلاثمئة عن اسبارطة امام جحافل ملك الفرس في معركة ثيرموبيلا).

المخرج الارجنتيني الشاب اريل روتر يشارك في شريطه الثاني ضمن المسابقة «الاخرون» حول رجل يكتشف ان مرافقه في الباص السياحي المتوجه في رحلته الى عمق الفيافي جثة! فيقرر ان يتلبس هويتها للايقاع بالآخرين، فيما يقدم البرازيلي كاو همبارغر حكاية سياسية في «عام سفر والدي في رحلة استجمام» الذي يتابع محنة صبي يبلغ من العمر اثني عشر عاما يجبر على العيش بمفرده بعدما فرض ازلام الطغمة العسكرية على والديه العيش في المنفى! في حين يرصد المكسيكي جورج نافا سعي صحافية عنيدة الطباع (اداء جنيفر لوبيز) للوصول الى حقيقة الجرائم الدموية التي تحصد ارواح عاملات شابات في «قرية حدودية» (عنوان الشريط) والتي تحاذي الولايات المتحدة لتصل لاحقا الى السفاح الذي سيضع نصب اهتمامه الدموي رقبتها وحياتها التي ستجتهد وحيدة للايقاع به.

اما المخرج الصيني تسانغ لو فيسرد في «حلم صحراوي» حكاية امرأة من كوريا الشمالية هربت مع طفلها من المجاعة وتجد ملاذا لدى فلاح صموت ذي عزم لا يلين، قبل ان يلتحق بهما جندي ويجتمعوا على تحقيق حلم خارق يتمثل في زراعة شجر في ارض صحراوية قاحلة بين الصين ومنغوليا! وكما هو ثبات ارادتهم تكون امام بطلة فيلم «زواج تويا» لمواطنه المخرج وانغ كونان عزم من نوع آخر عماده قرارها بالاقتران من اي رجل يتعهد الاعتناء بزوجها القعيد ويؤمن له حياة كريمة! (الى ذلك سيحضر صاحب «السمكة والفيل» لي لو الى برلين مع جديده «ضياع في بكين» الذي يرصد تغيير القيم وتغريب ابناء العاصمة المتضخمة).

هذه الغربة ستدفع بالبطل الشاب حلام فويي الذي يحمل الفيلم اسمه ومن توقيع الاستكلندي ديفيد ماكينزي الى الاعتصام بسطوح البنايات العالية في ادنبرة، بعد مشادات عائلية مع زوجة والده المتسلطة ليعيش عالما سوراليا ويقع لاحقا في غرام شابة حسناء تشبه والدته الراحلة، الامر الذي يدفعه الى فك الغموض الذي شاب وفاة امه! هناك شاب ايضا يدعى مانو في «الشهود» جديد الفرنسي اندره تيسينه الذي يعود الى المسابقة بعد «تغير الاوقات» عام 1994، سيكون وجوده ثانية في عائلة غاب عنها طويلا بمثابة جحيم للشابة جولي (إيمانويل بيار).

حصة المانيا متواضعة هذا العام تتمثل بفيلمين هما «يلا» لكريستيان بيتزولد حول امرأة يفشل زواجها وتقرر الانتقال الى المانيا الغربية بحثا عن معنى جديد لحياتها. فيما يكشف شريط «المزورون» الذي تم تكليف النمساوي استيفان روزويتسكي بإنجازه اكبر عمليات تزوير عملة قامت بها مخابرات هتلر لم يكشف النقاب عنها الا مؤخرا.

في خانة «بانوراما» التي تعد الثانية في الاهمية من حيث اكتشافها لاصوات شبابية دولية غالبا ما تعرف الشهرة لاحقا، وتضم خمسين فيلما (منها 25 عرضا عالميا اولا) منها 17 في الجدولة الاساسية و16 في البرنامج الخاص و17 في الجدولة الوثائقية. وهناك برامج موازية ذات عناوين لافتة على شاكلة «الشباب يبحثون عن هوية (14 عملا) و«سلطة البارانويا» و«ممثلون تحولوا الى مخرجين» مثل الممثلة الكندية سالي بولي التي ستعرض باكورتها «بعيدا عن هنا» حول العناية بمرضى الزهايمر.

من العناوين المثيرة للاهتمام جديد الاسترالي توم ايريس «حكايات اغنيات الوطن» عن مغنية شابة (الممثلة الصينية جوان تشين) تقرر الهجرة الى استراليا مع طفليها بحثا عن حظوظ الشهرة. في حين قارب الاذربيجاني رستم ابراغيمبيكوف في «وداعا ايتها المدينة الجنوبية» آثار الحرب في نوغرنو ـ قاراباخ في 1988 وانعكاساتها على لاجئين تكدسوا في بناية سكنية في باكو. وقريبا من هذه العوالم الاجتماعية القاسية صور البرازيلي تشيكو تخيريا عمله «منزل اليس» الذي يسرد معاناة سيدة تسكن في حي قصديري قرب سان باولو وتحاول الخلاص من عسر عائلي. وفي عملها الثاني «بعد عمّ تبحث؟» تقدم الايطالية ماريون سيمون بوكيوني شريطها الثاني «ملجأ: انيس بيننا» الذي يتعرض لحكاية شاب تونسي يجد نفسه متورطا مع صاحبة مصنع وموظفيها.

* ناقد من العراق يقيم في لندن

اديث بياف

خطابات أنطونان أرتو الثورية في المسرح والسريالية والثقافة

عبدالحق ميفراني *

■ كتاب الدكتور سعيد كريمي «أنطونان أرتو: خطابات ثورية في المسرح والسريالية والثقافة» هو في الأصل ترجمة لكتاب أرتو خطابات ثورية Messages révolutionnaires العنوان الذي اقترحه أرتو على صديقه الناقد جون بولون وذلك في رسالة مؤرخة بـ21 ايار (مايو) 1936، وقد أبلغه من خلالها أن ناشرا مكسيكيا عرض عليه جميع نصوصه المتعلقة بالثقافة المكسيكية المحلية في كتاب واحد، غير أنه يبدو أن هذا المشروع ظل معلقا... ومعلوم أن نصوص أرتو ظهرت مترجمة الى الاسبانية في العديد من الصحف المكسيكية، لكن في سنة 1962 قام لوي كاردوزا وأراغون بالبحث والتنقيب عن هذه النصوص وجمعها في كتاب أسمياه : Mexico(Universidad national autonoma de mscico,1962) وأغلب النصوص التي يتشكل منها كتاب «مكسيكو» موجودة في كتاب «خطابات ثورية» باستثناء أربعة نصوص وهي «جبل العلامات» وهو النص الذي يفتتح به أرتو كتابه «سفر الى بلاد التراهوماراس» بالاضافة الى «بلاد الملوك-المجوس» و«جنس أصيل» و«طقس ملوك الأطلسي»، وقد قام الدكتور سعيد كريمي بترجمتها من اللغة الاسبانية.

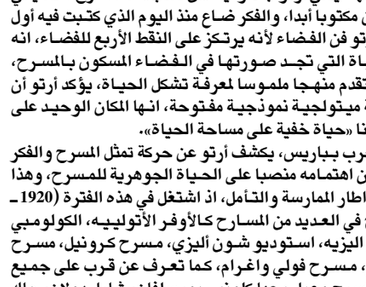

كتاب أرتو «خطابات ثورية» وكما يؤكد الدكتور يونس الوليدي في تقديمه يعكس لقاء أرتو بثقافة الشمس وبأسرار الحضارة القديمة الكتاب الذي كتبت رسائله حوالي 1936، لم تتعرف عليه فرنسا الا بعد قيام ماري دينزن وفيليب سولر بنقله من اللغة الاسبانية الى الفرنسية. وتكمن قيمة الكتاب، يشير الأستاذ الوليدي الى كشفه «للعالم عن كل التحولات الفكرية، والفنية، التي طرأت على أرتو، وانعكست بعد ذلك على تجربته المسرحية والشعرية»، ومن خلال ثلة المواضيع المطروحة يعبر أرتو عن «الوعي المنقسم» الذي صار يعانيه الانسان الغربي في اليومي كالفصل الذي أقامه العقل الأوروبي بين الفكرة والصورة، انطلاقا من أن صورة العقل الأوروبي هي صورة فكر الحادي.

لقد جمع الدكتور سعيد كريمي في كتابه «أرتو: خطابات ثورية» كتابات أرتو، كما قدم نماذج من رسوماته ملحقة مع كرونولوجيا حياته، وجرد لمؤلفاته، مما حدا بالكتاب الى أن يتحول لاعداد وترجمة كان قاسمها المشترك المسرحي أرتو الذي يؤكد أن «لا ثورة حقيقية دون ثورة ثقافية».

يتحدث أرتو عن تعارضات السريالية والثورة، باعتبار تضادهما معا، وهي مطالبة بالحياة أي السريالية ضد كل كاريكاتوريتها، وفي انتقاد ذاتي صريح يشير أرتو لعلاقته وانضمامه لهذه الحركة، لكنه يعيد فهم طبيعة العلاقة بالسريالية، من خلال التقاط ما عبر عنه بالسر الخفي ألا وهو تمرد السريالية وغرقها في اللاوعي، السريالية صوفية خفية وتنجيم من نوع آخر. انها حركة مكسوة بالصور تبعث عقلية الاستعارات القديمة بواسطة نوع من الرغبة في الفراغ، ويبني أرتو أطروحته النقدية للسريالية بوصوله لمقولة مركزية: افلاس الثقافة العقلانية الأوروبية، وسفره لأرض المكسيك بحثا عن أسس ثقافة سحرية، ولعل مقولة الافلاس هي جواب على تلك المغالطة التي يعتقد أرتو أن الوعي الأوروبي عاشها طيلة 400 سنة، ترتبط بالمفهوم العقلاني للعالم أو ما يسميه بالوعي المنقسم، وأرتو يعتبر الانسان ضد القدر بحكم أن المعرفة تقهر القدر عن طريق الحركة، ويقدم كنموذج المسرح القديم الذي كان حربا ضد القدر.

في باب المسرح والآلهة ينفي أرتو جداوئية «أن تكتب»، فالمسرح الحقيقي لديه مثل الثقافة لم يكن مكتوبا أبدا، والفكر ضاع منذ اليوم الذي كتبت فيه أول كلمة، ان المسرح عند أرتو فن الفضاء لأنه يرتكز على النقط الأربع للفضاء، انه يوشك أن يلامس الحياة التي تجد صورتها في الفضاء المسكون بالمسرح، وعلاقتها بالآلهة التي تقدم منهجا ملموسا لمعرفة تشكل الحياة، يؤكد أرتو أن الميتولوجيا المكسيكية ميتولجية نموذجية مفتوحة، انها المكان الوحيد على الأرض الذي يقترح علينا «حياة خفية على مساحة الحياة».

في مسرح ما بعد الحرب بباريس، يكشف أرتو عن حركة تمثل المسرح والفكر الفرنسيين، في وقت كان اهتمامه منصبا على الحياة الجوهرية للمسرح، وهذا التمثل لأرتو يندرج في اطار الممارسة والتأمل، اذ اشتغل في هذه الفترة (1920 ـ 1936) كممثل ومخرج في العديد من المسارح كالأوفر الأتوليه، الكولومبي القديم، كوميديا شون اليزيه، استوديو شون اليزي، مسرح كرونيل، مسرح بيغال، مسرح الشارع، مسرح فولي واغرام، كما تعرف عن قرب على جميع الفرديات التي طبعت المسرح وعمل معها كلونيي بو، سلفان، شارل دولان، جاك كوبو، لوي جوني، جورج لودسيله بيتو بيف، سوزان ديدوري، غاستون باتي، روجي كارل.

ان هذه التجربة التي طبعت مسار حياة أرتو شكلت لديه لحظة ولوج الحياة الخفية للمسرح، كذا انوجاده مفهوم السحري وهي بمثابة كشف لخيمياء تشكل المسرح الفرنسي في هذه الفترة، وخلال هذا الكشف يعيد أرتو قراءة هذا الجسد المسرحي وتلمس اضاءاته الدراماتورجية اذ يعيد قراءة العرض المسرحي في انفتاحه الكلي على أدوات أخرى ليس النص الا احدها، فهو يعتبر الانارة اللغة، الحركة، الصوت...وفي هذا الجرد وعبر هذه القراءة الداخلية يثير أرتو أفق المسرح الفرنسي الذي يسعى الى الوصول الى لغة كونية توحده مع الفضاء كاملا، حتى يتسنى لهذا الفضاء أن يتكلم لغته ويعيد أرتو التأكيد على مرجعية الفن المكسيكي في مقاربته للمسرح.

في رسالة مفتوحة الى حكام ولايات المكسيك، بعدما كلف بمهمة من قبيل سكرتارية التربية الوطنية الفرنسية، يؤكد أرتو على افلاس الثقافة الأوروبية لأنها خانت حسب تعبيره الثقافة الحقيقية، ان الطقوس والرقصات المقدسة للهنود الحمر هي أحسن شكل مسرحي ممكن لديه، ويعتبر أرتو المكسيك الأرض الحمراء التي تتكلم لغتها الحقيقية، عكس أوروبا التي تمثل «غبارا مثيرا للرثاء» في نقده القاسي للأسس الفكرية التي قامت عليها الحداثة وفي تفصيله يضع أرتو الجميع في سلة واحدة.

المسرح عالم الوهم الحقيقي

في قراءة للمسرح المعاصر، يثير أرتو خاصية مركزية مفادها أن مخرجي المسرح المعاصر لم يعد لديهم أي حس بماهية التراجيديا، وهدفهم يظل في المقام الأول خداع الأحاسيس، انهم «عرائس ومهرجون» ومسرح يقوم على التعامل مع الأشياء فوق الخشبة في طبيعتها، وهي الطريقة لخلق الايهام المسرحي، من خلال الاعتماد على النص السحري، وتوظيف للعلامات الاستعارية مع اقحام المنطق اللاعقلي والشبحي للأحلام على الخشبة.

ان مسرح اليوم يؤكد أرتو يبحث عن لغة تتموقع في الفضاء، ولاحياء المسرح يجب أن يكون ثمرة عمل لنوع من «الانسان المتقلب» الذي يعرف جيدا الهيروغليفيات الحية للاخراج. وحين بحث المسرح الفرنسي عن أسطورة من خلال أعمال بريفير وبارو في بدايات القرن الماضي فلأنهما بحثا عن علامات وحياة سحرية لاحيائها على الخشبة كنوع من التجاوز الذي مثله في التشكيل الفرنسي بالتوس في رد فعله على السريالية.

ويعود أرتو لثقافة المكسيك التي يعتبرها ثقافة خالدة، الأرض الحمراء، الروح المنفصلة والمتجددة في ثقافة المايا، والتولتيك والزابوتيك، وفي عودته للمكسيك تركيز على الأثر الفعلي الذي أحدثته زيارته لهذه الأرض الغنية بثقافتها في حركاتها الخاصة بالفضاء والماء والهواء والضوء والريح ولعلها التعاليم التي ساهمت في تشكل الوعي المسرحي لدى أرتو.

ان حضور أرتو بالمكسيك استجلاء لبعض المفاهيم، أو رغبة في احيائها من جديد. ويعيد أرتو التأكيد على مقولة السحرية كمدخل خارق واخصابي لفعل المسرح الذي يعتبره فنا مقدسا، يلزم من يشاهده ومن يمارسه، ويساعد التصور السيكولوجي عند أرتو في تجلي فهم الحركة والتي يعيد العقل تشكيلها في صور لها نفس الحركة التي تقوم بها، لذلك يعترف أرتو أنه لا توجد ألفة ثورية أفضل من المسرح. ولعلها الثورة التي رآها أرتو في ثقافة المكسيك المسرح الكبير المتحرك، والأرض التي جاء اليها هاربا من الحضارة الأوروبية.

ثقافة الثورة. ثورة الثقافة:

يشبه أرتو الثقافة الأوروبية بالجثة، ولا يعتبر الثورة الماركسية ثورة شاملة، لأنه يؤكد أن لا ثورة دون ثورة في الثقافة كشكل حيوي يستحق أن يعاش، وحين يعلن أرتو حربه على الماركسية فلكي يوضح تبنيه المختلف لمفهوم الوعي الفردي، ولعل تصوره المختلف هو اعلان لثورة الوعي المعاصر تجاه الانسان والطبيعة والحياة. لكنه يضيف أن على الثورة أن تبدأ بالثورة ضد الثقافة الأوروبية وضد كل أشكال العقل الأبيض.

ولا يحصر أرتو الثقافة الحقيقية في الثقافة المكتوبة، بل ان احساسه الحركي بالحياة يجعل من الثقافة أسلوب عيش في الحياة.. ويختتم كتاب الدكتور سعيد كريمي بضبط لهوامش المقالات المترجمة اضافة لصور ورسومات أرتو مع أعماله الكاملة. ولد أرتو في 4 ايلول (سبتمبر) 1886 بمدينة مارسيليا من أبيه أنطوان روا وأمه أوفرازي نالبس وتوفي في الرابع من آذار (مارس) سنة 1948 إذ وجد ميتا على حافة سريره، وتم دفنه بمقبرة ايفري في الثامن من الشهر نفسه حسب رغبته.

* شاعر وكاتب من المغرب

فضاءات ثقافية

عدد جديد من مجلة «المستقبل العربي»

بيروت ـ «القدس العربي»:

صدر عن مركز دراسات الوحدة العربية العدد 336 الخاص بشهر شباط (فبراير) 2007 من مجلة «المستقبل العربي»، ويمكن الاطلاع عليه في موقع المركز على الانترنت: www.caus.org.ib

تضمن العدد ست دراسات: 1) حول الحاجة الى «كتلة تاريخية» تجمع التيارات الرئيسية للأمة مع اشارة خاصة الى حالة العراق (خير الدين حسيب). 2) لبنان الى أين؟ (سليم الحص). 3) حرب الصومال بين الصراع الداخلي والاستقطاب الخارجي (احمد ابراهيم محمود). 4) ماذا نريد من ايران؟ (عبد الستار قاسم). 5) الاحتلال الامريكي للعراق، الحرب الاهلية: هل يصبح الامر الواقع واقعا؟ (عبد الحسين شعبان). 6) قانون المحكمة الجنائية العراقية العليا، وتنفيذ قراراتها في ضوء القانون الدولي لحقوق الانسان (باسيل يوسف بجك).

وفي العدد ايضا، مقالتان لكل من: محمد سبيلا بعنوان: «العنف بين الدولة والمجتمع في مغرب ما بعد الاستقلال»، ونيفين مسعد بعنوان: «الى لبنان المقاوم.. رسالة من محب». وثلاث مراجعات كتب: الاولى لكتاب «انفجار المشرق العربي من تأميم قناة السويس الى غزو العراق 1956 ـ 2006» (تأليف جورج قرم. مراجعة مسعود ضاهر)، والثانية لكتاب «مظاهر المشاركة السياسية في موريتانيا (تأليف: محمد الامين ولد سيدي باب. مراجعة محمدو بن محمد المختار). والثالثة لكتاب «انيس صايغ عن انيس صايغ» (تأليف: انيس صايغ. مراجعة عبد القادر ياسين)، اضافة الى «كتب عربية مختارة»، و«كتب اجنبية مختارة»، والبيان الختامي للمؤتمر القومي ـ الاسلامي السادس، وتقرير عن الملتقى السادس عشر لاجيال علماء الاجتماع العرب، ومقتطفات من تقرير بعثة الامم المتحدة لتقديم المساعدة الى العراق حول حقوق الانسان، فضلا عن: موجز يوميات الوحدة العربية، وببليوغرافيا الوحدة العربية، والملف الاحصائي بعنوان: «احصاءات الطاقة في الوطن العربي».

مجازر صبرا وشاتيلا في فيلم وثائقي في برلين

برلين ـ عبد السلام فرّان:

عرض قبل ايام في أحد أكبر الصالات السينمائية وأهمها (كينو أرسنال) في العاصمة الالمانية برلين فيلم وثائقي لمدة أكثر من 90 دقيقة للمخرجة الالمانية (مونيكا بورغمان سليم) عن مجازر صبرا وشاتيلا، وبعد الانتهاء من عرض الفيلم بدأت المداخلات من قبل الحضور مع المخرجة وبعض النقّاد الألمان في جو ساده الهول والسكينة في قاعة العرض التي اكتظت بالمشاهدين الالمان ومنهم البروفسورة الدكتورة (الريكا فرايتاغ) المهتمة بشؤون الشرق الأوسط ومسؤولة في مركز دراسات الشرق الحديث.

لقد أرادت المخرجة من خلال عرض هذا الفيلم اظهار الفرق الشاسع بين الجلاّد والضحية، بين الكذب المعلن المخطط له مسبقا (الجلاّد) وبين الحقيقة الدامغة (الضحية). فالضحية رغم بشاعة ما أصابها بقيت ضحية، والجلاّد تمثل دور الضحية ليبرر أفعاله الحمقاء، أما القانون الانساني فقد ظهر للعيان باهتا عاجزا بين هذا الخلط المتعمّد بين القاتل كقاتل والضحية كضحية، وبين الضحية كضحية والقاتل الذي يتقمّص ضحيته ليبرئ فعلته.

فالفلسطينيون وحدهم كانوا الضحية، والمجازر التي ارتكبت ضدهم والقتل المتعمّد للأطفال والشيوخ والنساء بعد اغتصابهم وتقطيع أوصالهم جميعا كانت من فعل المسيحيين واليهود الذين يعتبرون أنفسهم توأما لعصر جديد خال من العنصر الفلسطيني (القذر) حسب قول أحد الشهود، هذا ما شاهدناه في هذا الفيلم على لسان الشهود الأربعة الذي أدلوا بشهاداتهم من خلال بعض المقابلات التي أجريت معهم من قبل مخرجة الفيلم التي نجحت نجاحا باهرا في تقديم القاتل كقاتل حقيقي (أي الشهود الأربعة) مع أقوالهم واظهار ملامحهم الباهتة والضحية كضحية تحوّلت مع الوقت الى سوط يجلد قاتليها، فانتقال الكاميرا وتحركها المدروس ما بين أقوال الشهود وعرض صور المجازر كان مقنعا لحد ما في ابراز أكثر من نصف الحقائق اذا لم نقل الحقائق نفسها.

نذكّر هنا بأن مجازر صبرا وشاتيلا التي ارتكبت بحق الفلسطينيين الأبرياء العزل في لبنان ـ بيروت سنة 1982 ـ كانت بتخطيط مسيحي يهودي متصهين وقف من ورائه كل من رئيس دولة لبنان السابق المنتخب بشير الجميل الذي اغتيل بحق بأياد صهيونية وليس كما شاهدناه في الفيلم عن أقوال الشهود (الذي قيل لهم) بأن الفلسطينيين هم كانوا وراء هذا الاغتيال ليبدأوا فعلتهم بالمجازر، وأيضا ايلي حبيقة الذي خرج منذ فترة من السجن ليتزعم بعد ذلك أحد المناصب في الدولة اللبنانية والمذكور كلود مشعلاني، بالاضافة الى القادة الصهاينة وعلى رأسهم يهود باراك ووزير الدفاع السابق آرييل شارون آنذاك والذي وصل بعد تلك المجازر ومجزرة قانا الى رئيس وزراء دولة اسرائيل والذي يقبع منذ أكثر من عام في أحد المشافي الصهيونية لحياة اصطناعية حتى لا يقدّم للمحاكمة الدولية.

فالوصول الى القتلة مرتكبي هذه المجازر لتقديم هذه الأقوال والشهادات كان جدا صعبا وشاقا واحتاج زمنا طويلا مع ضمانات عدم اظهار اسمائهم الحقيقية وصور وجوههم مع بعض التغييرات الفنية والتقنية التي شاهدناها في الفيلم مثال:

اشارة الصليب الموشومة فوق زند أحد الشهود كانت موجودة بالفعل لكن ليست الاشارة بعينها، هذا ولاحظنا أحيانا بعض الاسئلة الموجهة شخصيا من قبل مخرجة الفيلم لشهود العيان مرتكبي المجازر.

أيضا أرادت المخرجة من خلال عرضها الفيلم تقديم أحد الوثائق المفجعة التي ترتكب بحق الانسانية واضاءتها وترك منظمات حقوق الانسان والمحاكم الدولية الدور لتقديم مرتكبي هذه المجازر للمحاكمة.

الفيلم سبق وعرض في لبنان واسرائيل ونال جائزة في مهرجان برلين السينمائي قبل فترة ويعرض الآن في برلين وسيتم توزيعه في المستقبل من خلال الاسطوانات التلفزيونية الحديثة وسيكون بمتناول اليد لمن يشاء مشاهدة هذا الفيلم.

فالفيلم كان بمثابة خطوة فعلا جريئة من المخرجة ويستحق الوقوف عنده بشكل جدي، والتأمل من خلاله للانتباه جيدا لمراحل عصر جديد قادم مليء بالغطرسة والقتل، فما نشاهده اليوم مما يحصل في العراق ولبنان وفلسطين وبعض الأماكن الأخرى كان بدايته هذه المجازر فالتاريخ لا يرحم أحدا وكل يتحمّل ما تجني يداه.

بقي أن نقول أخيرا بأن المخرجة السيدة مونيكا بروغمان تتقن اللغة العربية وتعيش في لبنان منذ زمن طويل وتدير مركزا للتوثيق والأبحاث في بيروت ولقد أجريت حوارا مع المخرجة شاملا وسأقوم لاحقا بنشره في مقال قادم.